تبليغ الوحي من اجر اي فتتقولون انما يطلب محمد اموالنا بما يدعونا اليه فلا نتبعه الا من شاء ان يتخذ الى ربه
سبيلا معناه لكن من شاء ان يتخذ بانفاق ماله سبيلا الى ربه فعلى هذا يكون المعنى لا اسئلكم لنفسي اجرا
ولكن امنع من انفاق المال الا في طلب مرضاة الله واتخاذ السبيل الى جنته قوله عز وجل وتوكل على الحي الذي
لا يموت معناه انه سبحانه وتعالى امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان لا يطلب منهم اجر التبليغ امره ان يتوكل
عليه في جميع اموره وانما قال على الحي الذي لا يموت لان من توكل على حي يموت انقطع توكل من توكل عليه
بموته واما الله سبحانه وتعالى فانه حي لا يموت فلا ينقطع توكل من توكل عليه ولا يضيع البتة وسبح بحمده
اي صل له شكرا على نعمه وقيل معناه قل سبحان الله والحمد لله وكفى به بذنوب عباده خبيرا يعني انه تعالى
عالم بجميع ذنوب عباده فيجازيهم بها وقيل معناه انه لا يحتاج معه الى غيره لانه خبير عالم قادر على
مكافاتهم وفيه وعيد شديد كانه قال ان اقدمتم على مخالفة امره كفاكم علمه في مجازاتكم بما تستحقون
من العقوبة به قوله عز وجل الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش
الرحمن فاسئل به خبيرا اي ما نعرف الرحمن الا رحمان اليمامة يعنون به مسيلمة الكذاب كانوا يسمونه رحمن
اليمامة واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا يا محمد وزادهم اي قول القائل اسجدوا
للرحمن نفورا اي عن الايمان والسجود **فصل** وهذه السجدة من عزائم السجود فيسن للقارئ
والمستمع ان يسجد عندها وقرانها قوله تبارك الذي جعل في السماء بروجا قيل البروج هي النجوم الكبار سميت
بروجا لظهورها وقيل البروج قصور فيها الحرس وقال ابن عباس هي البروج الاثنا عشر التي هي منازل الكواكب
السبعة والسيارة وهي الحمل والثور والزهرة والسرطان والاسد والسنبلة والميزان
والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت سميت بالبروج التي هي القصور العالية لانها للكواكب
كالمنازل لسكانها وجعل فيها سراجا يعني الشمس وقمرا منيرا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة قال ابن عباس
معناه خلفا وعوضا يقوم احدهما مقام صاحبه فمن فاته عمله في احدهما قضاه في الاخر قال شقيق
جاء رجل الى عمر بن الخطاب قال فاتتني صلاة الليلة قال ادرك ما فاتك من ليلتك في نهارك فان الله
جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر وقيل جعل كل واحد منهما مخالفا لصاحبه فجعل هذا اسود وهذا
ابيض وقيل يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب هذا جاء هذا فهما يتعاقبان في الضيا والظلمة والزيادة
والنقصان لمن اراد ان يذكر اي يتذكر ويتعظ او اراد شكورا اي شكر نعمة ربه عليه فيهما قوله عز وجل
وعباد الرحمن قيل هذه الاضافة للتخصيص والتفضيل والا فالخلق كلهم عباد الله الذين يمشون
على الارض هونا يعني بالسكينة والوقار متواضعين غير اشرين ولا مرحين ولا متكبرين علماء حكماء اصحاب
وقار وعفة واذا خاطبهم الجاهلون يعني السفهاء بما يكرهونه قالوا سلاما اي سدادا من القول يسلمون عنه لا يسبهو
وان سفه عليهم حلموا ولم يجهلوا وليس المراد منه السلام المعروف وقيل هذا قبل ان يومر بالقتال ثم نسخها
اية القتال ويروى عن الحسن انه كان اذا قرا هذه الاية قال هذا وصف نهارهم ثم اذا قرا والذين يبيتون
لربهم سجدا وقياما قال هذا وصف ليلهم والمعنى يبيتون لربهم في الليل بالصلاة سجدا على وجوههم
وقياما على قدامهم قال ابن عباس من صلى بعد العشا الاخرة ركعتين او اكثر فقد بات لله ساجدا وقائما
م عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى العشا الاخرة في جماعة
كان كقيام نصف الليل ومن صلى الفجر في جماعة كان كقيام ليلة قوله تعالى والذين يقولون ربنا اصرف عنا
عذاب جهنم ان عذابها كان غراما اي ملحا دائما لازما غير مفارق من عذب من الكفار قال محمد بن كعب القرظي سال الله

الكفار

الكفار عن نعمه فلم يؤدوها فاغرمهم فبقوا في النار وقيل كل غريم مفارق غريمه الا جهنم وقيل الغرام الشر اللازم
والهلاك الدائم انها ساءت مستقرا ومقاما اي بيست موضع قرار واقامة والذين اذا انفقوا لم
يسرفوا ولم يقتروا قيل الاسراف النفقة في معصية وان قلت والاقتار منع حق الله وهو قول ابن عباس
وقيل الاسراف مجاوزة الحد في الانفاق حتى يدخل في حد التبذير والاقتار التقصير عما لا بد منه وهو ان لا
يشبع عياله ولا يعريهم ولا ينفق نفقة يقول الناس قد اسرف وكان بين ذلك قواما اي موضع قصدا وسطا
بين الاسراف والاقتار وحسنة بين السيئتين قيل هذه الاية في صفة اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا
لا ياكلون الطعام للتنعم واللذة ولا يلبسون ثوبا للجمال ولكن كانوا يريدون من الطعام ما يسد عنهم الجوع
ويقويهم على عبادة ربهم ومن الثياب ما يستر عوراتهم ويكنهم من الحر والبرد قال عمر بن الخطاب كفى سرفا
الا ان يشتهي شيا الا اشتراه فاكله والذين لا يدعون مع الله الها اخر عن ابن عباس ان ناسا من اهل
الشرك كانوا قد قتلوا فاكثروا وزنوا فاكثروا فاتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تدعونا اليه لحسن لو تخبرنا ان
لما عملنا كفارة فنزل والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون
ونزل قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ق عن عبد الله بن مسعود قال قال رجل يا رسول
الله اي الذنب اكبر عند الله قال ان تدعو لله ندا وهو خلقك قال ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان يطعم
معك قال ثم اي قال ان تزني بحليلة جارك فانزل الله تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها اخر الاية
ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما ومعنى الاية ومن يفعل شيا
من ذلك يلق اثاما قال ابن عباس يريد جزاء الاثم وقيل عقوبة وقيل اثاما واد في جهنم ويروى في الحديث
ان الغي والاثام بيران في جهنم يسيل فيهما صديد اهل النار يضاعف له العذاب يوم القيمة وقيل سبب تضعيف
العذاب ان المشرك اذا ارتكب المعاصي يضاعف له العذاب على شركه ومعصيته ويخلد فيه مهانا اي ذليلا
قوله تعالى الا من تاب عن دينه وامن بربه وعمل عملا صالحا اي فيما بينه وبين ربه وروي عن ابن
عباس قال قراناها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنتين والذين لا يدعون مع الله الها
اخر الاية ثم نزلت الا من تاب فما رايت النبي صلى الله عليه وسلم فرح بشي مثل ما فرح بها وفرحه
انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وقوله تعالى فاولئك يبدل الله
سياتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما قال ابن عباس يبدل الله بقبائح اعمالهم في الشرك محاسن الاعمال
في الاسلام فيبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المؤمنين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا وقيل يبدل
الله سياتهم حسنات التي عملوها في الاسلام حسنات يوم القيامة عن ابي ذر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اخر رجل يخرج من النار رجل يوتى به يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه
صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها فتعرض عليه صغارها فيقال له عملت يوم كذا وكذا فيقول
نعم لا يستطيع ان ينكر وهو يشفق من كبار ذنوبه ان تعرض عليه فيقال له لك مكان كل سيئة حسنة
فيقول يا رب قد عملت اشيا لا اراها هنا قال فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك
حتى بدت نواجذه وقيل انه يمحو بالندم جميع السيات ثم يثبت مكان كل سيئة حسنة ومن تاب
وعمل صالحا قيل هو في التوبة من غير ما سبق ذكره في الاية الاولى من القتل والزنا معناه من
تاب من الشرك وعمل صالحا يعني ادى الفرائض ممن لم يقتل ولم يزن فانه يتوب الى الله اي يعود اليه بعد
الموت متابا اي حسنا يفضل على غيره ممن قتل وزنا فالاية الاولى وهو قوله ومن تاب رجوع عن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)